ما أسباب عدم هجمة أوميكرون في فلسطين كتلك التي تحدث في دول أخرى وأبرزها دولة الاحتلال؟

الدكتور اسماعيل أبو عمرو – MD. FRCS – زميل كلية الجراحين الملكية البريطانية. لندن

الدكتور موفق الخطيب – فلسطين

تتناول هذه الورقة أسباب عدم تعرض فلسطين لهجمة المتحور أوميكرون، بنفس القساوة التي تضرب بها الدول الأوروبية وأمريكا، بالإضافة إلى دولة الاحتلال المتغلغلة في الأراضي الفلسطينية، وكيفية تجنب اشتدادها بل ومنعها من الانتشار في فلسطين.

سنعرض فيما يلي أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار أوميكرون بهذا الشكل المخيف، في بعض الدول، ومقارنتها مع درجة الانتشار في الضفة الغربية وقطاع غزة:

- **الإساءة في استعمال لقاحات الـ (mRNA)، حيث سارعت تلك الدول وفي مقدمتها دولة الإحتلال، إلى إعطاء مواطنيها جرعات اللقاح، دون الاستماع إلى نصائح العلماء، ممن استطاع منهم أن يعترض، رغم الصعوبة في إسماع أصواتهم عبر أجهزة الإعلام المسيسة، وإعلام غلبت عليه الطبيعة الدعائية لتلك اللقاحات.**

إن التفسير العلمي لهذا الفعل، ما تم نشره ومناقشته في مقال أرفق بيوميات فيروس، الأسبوع الماضي تحت عنوان: هل اللقاحات هي الداء أم الدواء.

ولحسن حظ فلسطين، فإنه لم يكن لها نصيب الأسد في إعطاء لقاحات الـ (mRNA) بل إن ما استطاعت توفيره من لقاحات، كانت أنواعاً مختلفة من ضمنها تلك المبنية على غير تكنولوجيا الـ (mRNA) كاللقاح الصيني والروسي.

- **إن أعداد جرعات اللقاحات التي تم إعطاؤها في فلسطين، لا تقارن بحجم ما تم إعطاؤه في البلاد التي تضربها الجائحة الآن بقوة، وخاصة دولة الاحتلال، التي نظرت إلى إعطائها من زاوية الأولى في العالم، بل وبدأت بإعطاء الجرعة الرابعة التي أثبتت دراسة نشرت منذ يومين، صادرة عن دولة الاحتلال، أن الجرعة الرابعة غير فعالة ضد فيروس أوميكرون.**
- **نجم عن هذا الخطأ بروز متحورات جديدة، من أهم ما ظهر منها حتى الآن متحور أوميكرون، ومن الطبيعي أن يكون من الأسهل له أن ينتشر في مكان ولادته.**
- **بالطبع تبقى العوامل الديموغرافية هي أكبر العوامل المؤثرة في أسباب انتشار المرض.** مثل عمر المجتمع، وعامل السفر والقادمين للبلد، وغيرها من العوامل. وقد تم نشرها على صفحات يوميات فيروس في السابق، وتقريباً، يتفوق المجتمع الفلسطيني على دولة الإحتلال في توفر هذه العوامل لديه.
- **عامل المورثات،** والتي للأسف لم تتم دراستها في مجتمعنا، رغم اكتشاف العلماء البريطانيين أحد هذه المورثات، الذي يشجع الإصابة بالفيروس.
- **أضف إلى ذلك، الفرق الشاسع بين إمكانيات تلك الدول الهائلة؛ الصحية وغير الصحية، في توفير المستشفيات ووحدات العناية المركزة، والأطقم الطبية، وآخر ما توصل له العلم من أدوية مضادة للفيروس.**

كيفية عدم السماح للفيروس بدخول المناطق الفلسطينية، أو على الأقل عدم السماح له بالانتشار المرعب، كما هي الحال في دولة الاحتلال وغيرها

قبل أن أسرد الوسيلة لذلك،

- أود التأكيد على أن تطبيق ذلك على المستوى الشعبي أو الشخصي والأسري، وعدم تقبل أو تقليد النصائح القادمة من الدول الغارقة في الجائحة، جراء ما فعلت، والتي تعرف طريق النجاة، لكنها لا تملك الوسائل لتطبيقها، لأسباب تتعلق بالاقتصاد. فعلى سبيل المثال، حاولت تلك الدول إنقاص فترة عزل المصابين من 10 إلى 7 أيام ثم إلى 5 أيام. وقد أثبتت الدراسات أن 30٪ من المصابين لا زالوا يحملون الفيروس بعد تقليل فترة العزل إلى خمسة أيام. وبالتالي، فقد أنقصوها، ليسمحوا للفيروس بالانتشار ويعطي نتيجة عكسية للهدف من توفير الأيدي العاملة، فازداد عدد الإصابات، وبالتالي عدم تمكن العاملين من الذهاب إلى أماكن عملهم. والنتيجة أن قرر المسؤولون في تلك الدول التسليم للفيروس، ورفع شعار التعايش معه، لأنهم لا يملكون خياراً آخر.
- عدم التسليم بأن اللقاح وحده هو طريق النجاة من الإصابة بالفيروس. فاللقاح لن يمنع انتشار الفيروس، ويجد مسوقو اللقاحات عذراً بأنها السبب في تخفيف قساوة أعراض أوميكرون، إلا أن ذلك غير مؤكد أو مفسَّر علمياً، مع فيروس عرف بمقاومته للمضادات الناجمة عن إعطاء اللقاحات، أو تلك التي تشكلت نتيجة الإصابة بالعدوى، وحتى مقاومته لبعض الأدوية الجديدة. أما عن مقولة أنه يسبب أعراضاً أقل قساوة، فإن حصل ذلك، فإنه يعود بالتأكيد إلى خصائص الفيروس الجديد، رغم أنه بعد مرور الـ 28 يوماً لبدء الإصابات بالفيروس، تتضح الصورة الحقيقية لشدة المرض بالفيروس (Morbidity). وكما نرى، فإننا نلاحظ التزايد في عدد الحالات التي تتطلب الدخول للمستشفيات وحالات الوفاة، التي فاقت في بعض الدول أعدادها السابقة، كما كانت الحال تحت وطأة فيروس دلتا وغيره. وقد ساعدت أوميكرون في تحقيق ذلك، أعداد الإصابات الهائلة التي يسببها.

ملخص الخطوات التي ننصح باتباعها لدرء خطر هذه الجائحة وانتشارها في الضفة وغزة

- **الالتزام المقدس بإجراءات الحماية**، التي نعرفها ونشرناها عدة مرات بأوجه مختلفة؛ مثل ارتداء الكمامة، التباعد الاجتماعي، الابتعاد عن المناطق المزدحمة، عدم المشاركة في جلسات في غرف أو صالات لا تحتوي على نظام تهوية علمي، فتح النوافذ لتجديد الهواء قدر الإمكان. وهنا أود أن أذكر أن بحثاً جديداً أكد أن عطسة واحدة لمصاب بالفيروس، تكفي لأن تسبب الإصابة ل 80 شخص آخر. هذا بالإضافة إلى تطبيق العزل فور نتيجة فحص إيجابية. وبالطبع فإن هذه الإجراءات أضمن وأنجع فيما لو تولت إدارتها السلطات المختصة في البلد.
- **تطبيق سياسة درجة الصفر في تحمل الفيروس (Zero Tolerance) كما تفعل الصين لمن لديه المقدرة على تطبيق تلك الاستراتيجية.**
- تبقى الرعاية بالمرضى الذين تتطلب حالاتهم الدخول للمستشفيات، من توفير الأسرة والأطقم الطبية والعلاجات المتوفرة مسؤولية السلطات المختصة.
- بالنسبة لإعطاء اللقاحات، فقد بدأت ترتفع أصوات أكاديمية بالتوقف عن إعطائها، قائلين ما هي الفائدة في إعطائها لأفراد الشعب الغير مهددين بالإصابة؟! في وقت تأكد فيه أن هذه اللقاحات لا تمنع انتشار الفيروس. وطالبوا بإعطائها فقط لتلك الفئة المهددة بالإصابة ممن لديهم أمراض مزمنة، إلى أن تثبت فعاليتها إعطائها أو عدمها لدى هذه الفئة، وطالبت هذه الأصوات، باستئناف البحث عن إيجاد لقاح جديد يستهدف هذه الفئة من الناس، متضمنين في بحثهم الخلايا المناعية طويلة الذاكرة (T&B Cells).

وبالطبع، فإن لم يتم اتخاذ إجراءات الحماية، فسينتشر الفيروس وتنتشر الجائحة في فلسطين كما هي الحال في تلك الدول.

نتمنى لكم السلامة